في بلاط الإمبراطور

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته اهتدى، وسار على نهجه معلمًا ومتعلمًا.

أما بعـــد:

فتحية طيبة، يا أبا الطيِّب، فقد حسونا كأس سحرك حتى ثملنا بيانًا، أما أبياتك فالنجوم ضياءً ورفعة، وأما قصائدك فالحدائق بهجة ونضرة.

من أين جئت يا أستاذ القافية؟!! وكيف وصلت يا فيلسوف الإبداع؟!!

لقد عاش من قبلك آلاف الشعراء، وجاء من بعدك الذين ملؤوا الفضاء ضجيجًا، والكون صياحًا، ثم ماتوا وماتت أصواتهم، وبقيت أنت منشدًا للدهر، وعازفًا على نياط القلوب كما قلت أنت:

وما الدهرُ إلا من رُواةِ قَصَائدِي إذا قُلتُ شِعرًا أصبَحَ الدَّهْرُ مِنْشِدَا

لقد عرفتك قبل ثلاثين سنة، فكنت معي حضرًا وسفرًا، أتمثل أبياتك، أنشد قصائدك، أحفظ ديوانك، ولكن ذنبك أنك زهدتني في غيرك من الشعراء، وعذرك أنك سطعت ولمعت وأبدعت.

يا أبا الطيِّب، أخذنا من قصائدك ما كان شاهدًا ومثلاً وحكمة وعبرة، وتركنا غلوك وهجاءك وصخبك، وعسى الجيل أن يعود للبيان العربي ليفهم كتاب ربه وسنة نبيه ﷺ حق الفهم؛ لأن الوحي هو المقصود بالتدبر والتأمل والدراسة؛ أما ما سواه فوسائل وأدوات فحسب:

قَوَاصِدُ كافُورٍ تَوَارِكَ غَيْرِهِ وَمَن قَصَدَ البحرَ استَقَلَّ السَّوَاقِيَا